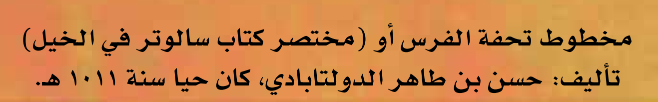







تصدر عن قسم الدراسات
والنشر والشؤون الخارجية
بمركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

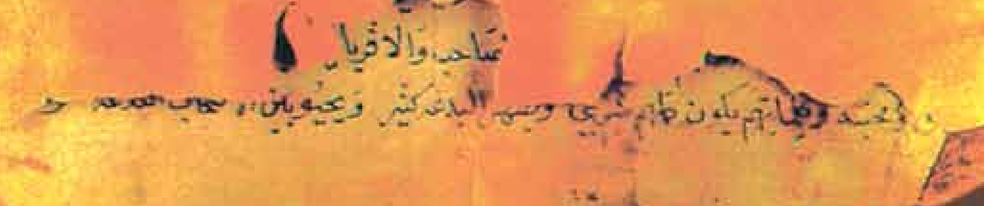

مخطوط تحفة الفرس أو (مختصر كتاب سالوتر في الخيل)

تأليف: حسن بن طاهر الدولتابادي، كان حيا سنة ١٠١١ هـ.



Tohfatul Faras, or (Abridgement of the book of Horses)

By: Hasan bin Tahir Dawlat Abadi. Was alive in the year 1011 AH.



# دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان(*) في العصر الوسيط

د. زكية بالناصر القعود
جامعة قاريونس / كلية الآداب

**المقدمة**

**على الرغم من قدم التجارة في التاريخ الإنساني عامة، وفي التاريخ العربي خاصة، إلا أن تجارة القوافل تعد نقلة نوعية كبيرة في تاريخ التجارة العربية وبخاصة في المغرب العربي وما وراء الصحراء.**

**والمقصود بتجارة القوافل في هذه الدراسة، التجارة التي اعتمدت ظهور الإبل في تنقلاتها. فهناك بعض الإشارات الأثرية التاريخية التي تعكس صورة تجارة قوافل الحمير للفترات التي سبقت تدجين الإبل واستخدامها على نطاق واسع لنقل التجارة[1]؛ حيث ارتبطت هذه التجارة على حيوان الجمل أو الإبل المعروف بصبره وقدرته على اجتياز الصحارى الواسعة. فالجمل هو الحيوان الذي مكن العرب من ممارسة التجارة داخل صحرائهم وخارجها بكامل النجاح، وعُرف بسفينة الصحراء.**

**وترجع بدايات تجارة القوافل في شبه الجزيرة العربية إلى مطلع الألف الأولى (ق. م) ويقول الباحث رضا الهاشمي: " تاريخ يتوافق كثيرًا مع بروز العرب وتجارتهم"[2].**

وقد تضاربت الآراء حول دخول الجمل للمغرب العربي. فهناك من يرى أنه دخل في القرن الرابع الميلادي[3]، وأما المؤرخ الفرنسي " جوني " فيحدد وقت وصول الجمل إلى المغرب العربي في القرن الثالث الميلادي، بينما نجد في دائرة المعارف تقرن دخول الجمل إلى المغرب العربي بالفتح العربي الإسلامي؛ أي بالقرن السابع الميلادي، واتفق مع هذا الرأى عدد من المؤلفين

مثل "العروى" "لومبارد" "مؤفي"[٤]. ويعدّ "لومبارد" دخول الجمل إلى المغرب العربي من أعظم الأحداث في العصر الوسيط العالي في المغرب العربي.

ومن الحوافز التي دفعت العرب المسلمين إلى تجارة القوافل في ما وراء الصحراء هو طبيعة الدعوة الإسلامية، والتي أخذت منذ أول يوم لها طابعًا عالميًا مما جعل قادة الفتوح يتوغلون في كل الجهات قصد تبليغها، ولم تستوقفهم وعورة الطرق والمسالك؛ لأن العرب المسلمين وهم جيش الفتح، تعودوا على حياة الصحراء ومفاراتها ومتاهاتها. فالتجربة العريقة التي اكتسبوها في جزيرتهم جعلتهم يتمركزون في الفيافي بشيء من الثقة بالنفس.

إضافة إلى أن الأوضاع السياسية كانت مؤثرة بين الدول المتنازعة في فترة الحرب على المراكز التجارة البرية الساحلية والبحرية؛ لذلك كانت طرق الصحراء المنعزلة عن بؤرة الصراع البديل لنقل التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب في منطقة شبه الجزيرة العربية والمغرب العربي[٥].

وكذلك أثر العامل النقدي عندما أصبح للدولة الإسلامية مؤسساتها الخاصة في ضرب العملة من الذهب والفضة؛ حيث زاد الإقبال على طلبها مما دفع التجار إلى البحث عن مصادرها، وهذا مما دفعهم إلى دخول الصحراء للوصول إلى النيجر وغانا مصادر الذهب. وفي هذا يقول: "المؤرخ مريس لومبارد" (إن دخول البربر في الإسلام نحو الجنوب أدى منذ القرن التاسع الميلادي إلى ربط شبكة المواصلات الصحراوية بالملك الاقتصادي المتوسطي وإلى إيجاد الفرصة لتنظيم إيصال الذهب السوداني بواسطة المسالك الصحراوية إلى أسواق إفريقيا الشمالية، ومن هنالك نحو الغرب والشرق الإسلاميين[٦].

ويضاف إلى ذلك اعتماد الاقتصاد الإسلامي على التجارة، فكان العامل التجاري من الحوافز الكبرى على تحريك القوافل عبر الصحراء تجاه السودان.

وكان على قائمة السلع التي أدت دورًا رئيسًا في تجارة القوافل عبر الصحراء الذهب والرقيق ويلي ذلك الجلود والعاج بالإضافة إلى سلع أخرى[٧] مختلفة أشار إليها "البكري" ويذكر عددًا من البضائع التي كان يصدّرها المغاربة إلى السودان ومن بينها الحنطة والفواكه والزبيب وأدوات النحاس والحديد والعطور والسلاح وأدوات الترف، والأنسجة النفيسة والزرابي والودع والثياب الفاخرة، وكان التجار المغاربة يحققون أرباحًا طائلة في صفقاتهم[٨]، ولعل الملح من السلع التي كان لها مكانة خاصة في تلك المبادلات التجارية.

وكان التجار يجلبون في المقابل بضائع نفيسة من السودان مثل العنبر والصمغ والدوق وجلود القنفد، وكذلك جلبوا الرقيق السوداني الذي ينوه به "البكري" قائلاً: (وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال وأكثرهن يحسنُّ عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلوات وغير ذلك)[٩].

لا نستطيع فهم أو معرفة الدور الليبي الثقافي في السودان في معزل عن علاقته بالمغرب العربي و ما وراء الصحراء أو ما يعرف بلاد السودان؛ لأن الاتصال والتواصل خلال هذه المرحلة يتميز

بطابع الشمولية والاتساع، وكان في معظم أحواله يتم مباشرة أو عبر مناطق أخرى مشتركة.

ثمَّ إن القارة الإفريقية أي المغرب العربي وما وراء الصحراء و بلاد السودان. قد شكل خلال هذه المرحلة شكلاً سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وإن لم يكن واحدًا؛ نظرًا لعدم وجود عوائق وموانع قاسية تمنع أو تعيق حركة الاتصال فيما بينها، فالظواهر الطبيعية من صحراء وأنهار وجبالوقد تميزت في مجملها بأنها عوامل وصل لا فصل، والحدود السياسية الموجودة الآن هي ظاهرة سياسية حديثة[١٠].

إن المغرب العربي عامة وليبيا خاصة في العصر الوسيط الذي لم يعرف على مستوى الدول والحكومات أي استقرار سياسي أو وحدة جماعية قد حققت الانسجام والتكامل لشعوب المنطقة بين أطرافه، فهي تعاني منذ ظهور العبيديين على ساحة المغرب العربي وحتى القرن السادس عشر الميلادي تقريبًا عدم استقرار القبائل نتيجة الهجرات المتتالية، حتى صعب على المؤرخين أنْ يضبطوا توزيعًا جغرافيًا علميًا للقبائل التي كانت تتحرك في جميع الاتجاهات، وهذا التدافع كان له الأثر الأكبر في انتشار الثقافة الإسلامية في المنطقة[١١].

وإلى جانب عدم الاستقرار السياسي فإنَّ هذه الفترة تعد فترة مزدهرة في تاريخ المغرب في العصر الوسيط وبخاصّة الاقتصادي والاجتماعي اللذين عرفا ازدهارًا وتطورًا وحركة نشيطة قد تحققت بها التكامل الاقتصادي والفكري على مستوى شعوب وسكان صحراء السودان عامة؛ بفضل حركة القوافل التجارية[١٢].

وأما من حيث موقع ليبيا الحيوي وحركة القوافل في العصر الوسيط فلها مركز الصدارة في تاريخ العلاقات التاريخية لا بين أقطار المغرب والمشرق وبلاد السودان فحسب، إنما استطاعت أيضًا بحكم موقعها الجغرافي الممتاز ومهارة تجارها، أن تؤدي دورًا حضاريًا هائلاً بين الأقطار جنوبها وغربها وشرقها وجزر البحر الشامي (المتوسط). ومما جعل ليبيا تتمتع بهذه الميزة هو ما يأتي: -

١- شبكات الطرق المتعددة التي تربطها بإطراف القارة غربها وجنوبها وشرقها.

٢- الساحل الليبي الطويل الممتد بموانئه من حدود مصر شرقًا إلى حدود تونس غربًا. فلقد كانت الموانئ مثل خمس و مصراتة والخمس وسرت وبنغازي تقوم بدور الوسيط بين تجارة القوافل عبر الصحراء وجزر شرق البحر المتوسط، وما يميز هذه الموانئ قربها من الساحل.

٣- وواحاتها المنتشرة بقصورها و مدانها عبر صحراء فزان مثل أوجلة و زويلة و ودان و مرزق وهون وسكنة والكفرة وغيرها؛ إذ تمثل هذه الواحات في مجموعها - مثل واحات تونس وصحراء الجزائر والمغرب - محطات تجميع وتوزيع لقوافل التجارة والحج وملتقى تجاري وثقافي.

٤- لا يمكن أن تستوفي الأهمية الاقتصادية فعاليتها في ليبيا في العصر الوسيط لولا جبل نفوسة ومدنه الشهيرة الذي ارتبط عضويًا بتاريخ تجارة القوافل، بحيث أدى هو الآخر دورًا لا يقل أهمية عن دور طرابلس ومصراتة وسرت وفزان في دعم العلاقات التجارية وازدهارها مع أقطار المغرب وصحاريه[١٣].

فطرابلس هي أنسب موقع جغرافي لهذه المناطق فقد كانت الموانئ الطرابلسية ومنذ القدم مثل طرابلس ومصراتة وبنغازي معابر لتجارة السودان باعتبارها أقرب موانئ ساحلية من ناحية بالإضافة إلى وجود شبكة من الطرق البرية الأكثر أمنًا وسلامة.

## حركة القوافل :

### أولاً _ القوافل التجارية:

نشطت حركة القوافل التجارية بليبيا عبر شبكة الطرق الداخلية التي تتصل بعضها بمناطق السودان جنوبًا، وقد شهدت هذه الطرق نموًا واسعًا خلال الحكم العبيديين قبل تغريبة بنى هلال. ونذكر من هذه الطرق(١٤) ما يلي:-

أ- طريق نفوسة -زويلة، وهو يبدأ من جادو- كانت جادو عند كثير من المؤرخين هي القاعدة السياسية والإدارية لجبل نفوسة، كما كانت بحسب قول "أبو عبيد البكري"(مدينة عظيمة وتحتوى على أسواق وجالية كبيرة من اليهود)(١٥)، ويضيف إلى هذه المعلومات بأن القوافل التي تنطلق من طرابلس في اتجاه زويلة وفزان تمر عبر مدينة جادوا التي كان سكانها يتكلمون إلى جانب اللغة العربية والبربرية اللغة الكانامية). وهذا راجع في الأصل إلى وجود جماعات سودانية من كانم استقرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بمدينة اجتاون الواقعة أسفل دادو في طريق القوافل القادمة من(١٦).

ب- طريق فزان الممتد الى بلما وكانم بتشاد: يعد إقليم فزان من أقاليم الصحراء الليبية، وقد ازدهرت تجارته بما يتميز به من واحات، ويذكر الرحالة أمثال التجاني و العبدري بالإضافة إلى ابن خلدون بأن أقاليم فزان يرتبط مع الصحراء الكبرى الى السودان بشبكة من الطرق على غاية من الأهمية بحيث سهلت على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل التجاري، والربط بين صحراوات المغرب وليبيا و مصر وبلاد السودان الشرقي والأوسط والغربي(١٧).

وتبرز على رأس قائمة الواحات المهمة في صحراء فزان واحة زويلة ومرزق وودان، وأوجلة، والكفرة، وهون، والميزة التي تميزت بها هذا الواحات المنتشرة عبر الصحراء الكبرى - كما ذكر "ابن خلدون" (أن كل واحد من هذه الواحات وطن منفرد يشمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار)(١٨).

وعند تتبعنا للتطور الزمني للأحداث التاريخية التي مرت بها مدن الواحات الليبية، نلاحظ أن القوافل التجارية في علاقاتها بين الشمال والسودان عبر الصحراء الكبرى كانت على مر العصور تتأثر بما يطرأ من تغيير حيوي على هذه المدن والمراكز التجارية المهمة، فالعداوات المستحكمة بين قبائل وإمبراطور سوكتو مثلاً جعلت تجارة القوافل وإن لم نقل تتوقف وتتعطل، تلاقي صعوبات في العلاقات التجارية بين طرابلس وبورنو، وكذا تاريخ القوافل التجارية بين المغرب والشرق كان يتطور أو يتدهور بحسب العلاقات السياسية بين دول العالم الإسلامي في العصر الوسيط. وهذا منذ فترة العبيديين إلى ظهور دولة المماليك(١٩).

ت- طريق زويلة - سبها - ودان: تأتي مدينة زويلة في مقدمة المدن الصحراوية التي عرفت ازدهارًا في صحراء ليبيا العصر الوسيط، فمنذ القرن الرابع إلى السادس الهجري / العاشر إلى

الثاني عشر الميلادي منه اشتهرت زويلة بقبيلة هوّاره التي أسست دولة بني الخطاب والتي يسميها "ابن خلدون" "زويلة بن الخطاب" وأحيانًا يقول "ملوك زويلة". واشتهرت بتجارة العبيد القادمين من كوار كانم، كما كانت محط رحال جميع القوافل التي تقصدها من طرابلس وجادو إلى القيروان أو من أجدابية وأوجله ومرزق ودار فور وسنار غرب النيل الأزرق[٢٠].

ولعله يرجع تخصص زويلة بتجارة العبيد والعاج إلى أن تجارة العبيد بالنسبة للقوافل التي تقصدها تمثل التجارة الأكثر رواجًا في مصر والقاهرة وطرابلس ومن ثمَّ فهي الأوفر ربحًا.

ث- طرابلس غدامس: وهو يسير بمحاذاة الحمادة الحمراء، وهو أكثر أهمية من خط طرابلس مزدة ومرزق وزويلة ثم كانم، وأما الطريق الذي يربط طرابلس بتيبو فكووار عبر مرزق وقطرون وتيجرى فيأتي في الدرجة الثانية في الأهمية بالنسبة لتجارة القوافل في العصر الوسيط؛ لهذا كانت زويلة بمثابة محطة لتجارة القوافل أكثر منها مركزًا حيويًا اقتصاديًا[٢١]. وقد اشتهرت غدامس بصناعة الجلود وتصديرها، وفي هذا قال موسى ابن أحمد السعدي " بأنها بلد بالمغرب، ضاربة في بلاد السودان منها الجلود الغدامسية، وهي مدينة لطيفة في الصحراء على مسافة سبعة أيام من جبل نفوسة ينسب إليها الجلد الغدامسي.."[٢٢].

ج- طريق طرابلس إلى الجغبوب، وسيوه والفرافرة والأقصر بصحراء مصر. ويتصل بهذا الطريق عدة طرق أخرى آتية من مراكز العمران الشمالية الساحلية. مثل سرت وبنغازي ودرنة والقصر الجديد[٢٣].

ح- طريق بنغازي إلى وادي ويمر على أوجله وجالو، وسرهن وكيانو وتاهينه، حيث يتفرع إلى فرعين: فرع إلى ماو وفرع إلى ابشى[٢٤].

ولقد كانت هذه القوافل تحمل معها إلى جانب البضائع تجارة بألوان شتى ومذاهب فكرية وعقيدية وفقهية وسياسية مختلفة.

## ثانيًا - قوافل الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، ويقصد بالحج في اللغة القصد، وفي الاصطلاح قصد بيت الله الحرام بمكة المكرمة للنسك في وقت معلوم من السنة معروف، وهو فرض على كل مسلم ومسلمة مرة واحدة في العمر، إذا استطاعا إلى ذلك سبيلاً. وتاريخ أداء الحج من شمال القارة والصحراء وبلاد السودان يرجع إلى المراحل الأولى من انتشار الإسلام في هذه المناطق. ولا يخفى ما للحج من فوائد على الحاج دينية ودنيوية اجتماعية ثقافية واقتصادية وسياسية، فالحج مناسبة يلتقي فيها الناس القادمون من شتى بقاع العالم الإسلامي لأداء فريضة الحج في مكة المكرمة وإظهار وحدتهم، وكذلك مناقشة الأمور ذات الاهتمام المشترك بينهم، وتبادل المنافع والسلع، وبما يقتبسه بعضهم من بعض من ثقافات، ويتعلم من مهارات تمدهم بأسباب البناء وعوامل الارتقاء والتطور بمجتمعاتهم المحلية.

ووهنا نشير إلى دور ليبيا في التفاعل الثقافي في إفريقيا من خلال أحد العوامل الذي أعطى ليبيا هذا الدور ألا هو موقع ليبيا في طرق قوافل الحجاج والتجارة. ونشير هنا إلى **أهم محطات قوافل الحج: -**

## أولاً - محطة فزان ومن طرقها

أ - طريق فزان: تقع فزان في جنوب غرب

ليبيا الحالية، وهذا الموقع الجغرافي جعلها على الأقل ملتقى ثلاث طرق للحجاج القادمين من شمال غرب إفريقيا والسودان الغربي والسودان الأوسط[٢٥].

ب- أما طريق القوافل المغربية فهي تمر بفزان، وهذه الطريق تبدأ من مراكش ثم يتجه جنوبًا إلى درعا ثم توات. ومن هناك تفترق هذه الطريق إلى طريقين: إحداهما تتجه شمالاً إلى طرابلس وهذه هي الطريق التي سلكها الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في أواسط القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، والأخرى تتجه شرقًا مباشرة إلى مرزق، عاصمة فزان، ومن هناك تبدأ الطريق التجارية الرئيسة التي تمر بأوجلة فمصر. وهذه هي الطريق التي سلكها الرحالة المغربي ابن مليح في رحلته الحجازية (١٠٤٠-١٠٤٢هـ/١٦٣١/١٦٣-م).

ت- أما طريق حجاج السودان الغربي والأوسط: وهي الطريق التجارية التي تبدأ من مدينة جاو بالشمال عبر توات بجنوب الجزائر، وغات غربي فزان، فيما بعد صارت طريقًا يعرف بطريق الحجاج يبدأ من تمبكتو و جاو وتمر باير، حيث ينظم إلى الطريق السوداني الآتية من المنطقة الشمالية في بلاد الهوسا ثم تتجه شمالاً إلى غات، ومنها إلى مرزق في فزان.

ث- هناك طريق آخر يبدأ من حوض بحيرة تشاد مارًا ببلما، وتلتئم مع الطرق السابقة فى مرزق وإلى أقصى الشرق هناك طريق يربط واداي بفزان.

وتشير الدلائل التاريخية إلى أن فزان منذ فجر إسلامه كان منطلقًا لقوافل الحج، وممرًا لقوافل الحج السودانية والمغاربية، منذ القرن (٣هـ/٩م) يبدو أن هناك ركبًا سنويًا للحج ينطلق من فزان[٢٦].

## ثانيًا - محطة غدامس:

لقد نالت غدامس حظًا من الذيوع والشهرة كمركز تجاري متقدم في تجارة القوافل والحجاج بين الشمال والجنوب، وكان طريق غدامس - تادمكة ( بمالي ) أحد المعابر الهامة لتلك القوافل منذ القرن (٨هـ/ ١٤م) كما سمح مركزها بتقوية العلاقات بين المراكز الصحراوية الأخرى كتوات وتكدا وسلجلماته[٢٧].

وأهم المحطات في الطريق الساحلي الليبي التي كانت توفر للمسافرين الراحة وتمدهم بالطعام والماء وتمكنهم من استبدال وسائل النقل أو تجديدها من جمال وخيل وبغال نذكر المحطات التالية اعتماد على رحلة الورثيلاني مرتبة حسب مواقعها من الغرب إلى الشرق: برج الملح - الزوارة الحالية -الزوارة العامرة - زواغة -جنزور -قرقارش) - طرابلس الغرب - المنشسة - تاجوراء - وادي السيد - وادي الرمل - ساحل حامد - مسلاتة -زليتن - مصراته - أباكدية - تاورغة - العزينات -بئر حسان - بئر مطراو - الزعفران - معطن الاحمر - بلاد سرت - النعيم - العقيلة - اليهودية - أجدابية - صعدة - سلوق- التميمي - عين غزالة - مقرب - الطرفاوي - جرجوب - الجمينة - الشامة المدار - العقبة الصغيرة[٢٨].

لقد أدى هذا التدافع إلى الشرق من الغرب ومن الغرب إلى الشرق، ومن الجنوب الى الشمال في شكل القوافل التجارية أو قوافل الحجاج إلى ازدهار مراكز العبور الرئيسة في مختلف الجوانب، فمن

المعروف أن التبادل التجاري الذي يتم بين القبائل والشعوب من أهم العوامل للازدهار المجتمعات، ولتحقيق ذلك لابدَّ من الأمن والاستقرار السياسي. وهذا مما أدى إلى ازدهار الحياة الاجتماعية والثقافية. فما كانت تخلو قافلة قادمة من المغرب من رجالات العلم والثقافة فكتب التاريخ تزخر بأسماء الإعلام المغاربة الذين جمعوا إلى نشاطهم التجاري، تضلعهم في العلوم الدينية ومشاركتهم في شتى مناحي المعرفة " فإذا ما استقر بهم المقام أنشأوا حلقات لتعليم القرآن أو العبادة، وقاموا بمزاولة النشاط التعليمي والدعوة لاتباع مبادئ الإسلام بجانب نشاطهم التجاري"(٢٩).

ومما لا شك فيه كذلك أن هذا الاحتكاك بين شمال وجنوب إفريقيا عبر الصحراء بفضل حركة القوافل، قد ساعد على تطعيم وتغذية الجو التعليمي في محطات هذه القوافل بما يحمله هولاء المسافرون من تجارة أو الحجاج من أنباء وأفكار وأخبار عن العلم والعلماء والكتب والتأليف الجديدة وحلقات التدريس والمناظرات وغيرها من الإنباء التي تؤكد مدى التواصل الفكري والتتبع الدقيق لكل ما هو جديد. كما يذكر بعض الباحثين عددًا كبيرًا من الزوايا التي أنشأها المتصوفة القادمين من المغرب إلى ليبيا عبر طريق التجارة مثل وزاوية زليطن وزاوية مصراتة وزاوية تاجوراء والجبل الغربي، وكان رجال القوافل يتلقون التعاليم الروحية والبركة ذهابًا وإيابًا على شيوخ تلك الزوايا.

وفي خلال القرن ( ٧هـ /١٣م ) حدث ازدياد ملحوظ في عدد من هذه الزوايا مما أدى إلى انتشار الإسلام بين قبائل البربر والعرب التي تسكن الصحراء الغربية حيث انتشرت الطرق الصوفية انتشارًا واسعًا بين القبائل الصحراوية وذاع صيت ما يعرف بالأولياء والشيوخ.

ويبدو أن هذه القبائل قد قامت بدور كبير في انتشار الطرق الصوفية فيما وراء الصحراء (بلاد السودان)؛ وذلك لسيطرتهم على طرق القوافل والحجاج بين الشمال والجنوب. ، فلقد كان يقوم أصحاب تلك الزوايا بإدخال سكان إفريقيا في الإسلام وتعليمهم مبادئه ثم إرسالهم إلى داخل القارة دعاة مخلصين. ومن هنا فلا عجب أن يحدثنا التاريخ عن العديد من ملوك بلاد السودان اعتنقوا الإسلام عن طريق بعض التجار ثم فرضوه على شعوبهم -حدث هذا في مالي وكنو، وكاسا، وكانم(٣٠).

كما أدى تدفق التجار المسلمين عبر الطرق الصحراوية من المراكز الشمالية كطرابلس وفزان إلى مملكة البرنو وكانم إلى إسهامهم بدور كبير في نشر الإسلام والحضارة العربية في تلك المناطق، كما أدى هذا التواصل التجاري الي استقرار عدد من التجار المسلمين في المدن الإفريقية وكونوا لهم أحياءً خاصة بهم أقاموا فيها المساجد والمدارس مما كان لهم عظيم الأثر ففي مدينة غانة يقيم عدد المسلمين من البيض في حي خاص بهم أقاموا فيه اثنا عشر مسجدًا، وفي مالى عاصمة دولة مالي رأى ابن بطوطة عددًا من هؤلاء التجار وقد استقروا فيها وبنوا محلة تعرف بمحلة البيضان. ومما كان يدفع التجار المسلمين الى الاستقرار في هذه المناطق تجارة الذهب والنحاس(٣١).

## التفاعل الثقافي :

### أولاً- على الصعيد المحلي (في ليبيا):

أتاحت القوافل القادمة من المغرب إلى المشرق

وبالعكس فرصة فريدة لتأسيس علاقات فكرية وثقافية بين ليبيا وجيرانها، نظرًا لموقعها فهي همزة وصل بين الشرق والغرب.

ومن العلماء المغاربة الكبار الذين مروا بليبيا وبقي بعضهم فيها لفترة من الزمن والتقى بعلمائها وسجل ملاحظاته على معالمها وأحوالها الفقيه والعالم الأندلسي الموسوعي "أبوبكر بن العربي " (ت٥٤٣هـ) الذي كان من بين مؤلفاه الكثيرة كتاب "العواصم من القواسم" وكتاب "الأحكام "الذي يعدّ كتابًا تربويًا يحتوي على كثير من التوجهات التربوية القيمة، ومنهم كذلك العالم والرحالة المغربي "ابن رشيق" الذي مر بطرابلس سنة (٦٨٥هـ) والرحالة " محمد بن عمر بن رشيد الفهري الذي زار طرابلس سنة (٦٨٤هـ ) والرحالة " أبو عبدالله محمد بن العبدري الذي زاراها في سنة (٦٨٨هـ) وكذلك من الرحالة الذين زاروا طرابلس في القرن الحادي عشر الهجري وكتبوا عنها الرحالة أبو سالم العياشي والفقيه " أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري " الذي مر بطرابلس سنة (٦٥٤هـ)، وقد طالت إقامته بطرابلس بحيث استطاع بعض الطلاب الطرابلسيين أن يدرسوا عليه بعض الكتب العلمية وذلك مثل كتاب "الكافي في الفرائض" لابن المنّمر وغيره من الكتب. والعالم والرحالة التونسي "عبد الله التجاني" الذي قام برحلاته إلى طرابلس فيما بين سنة( ٧٠٦هـ)، ومنهم أيضًا العالم الفقيه والمؤرخ ابن خلدون الذي زار مدينة طرابلس وبقوا فيها لفترة من الزمن يدرس ويحاضر فيها ويجالس علماءها والمتصوفين فيها[٣٢].

ومما يدل على أن تلك الرحلات كانت تعطي فرصًا لطلاب العلم في طرابلس وغيرها من الأقاليم، بلقاء بالعلماء من الأندلس والمغرب وتونس، و لأخذوا عنهم كثير من العلوم وهم في بلدهم، ما نذكره عن منهم " أبي اسحق إبراهيم الأجدابي الذي عرف بابن الأجدابي، وهو من علماء القرن الخامس الهجري، ولم يكن له رحلة خارج طرابلس، وعندما سئل من أين له هذا العلم ولم ترحل؟ أجاب: " اكتسبته من بابي هوارة وزناتة"، وهما بابان من أبواب طرابلس وإجابته هذه إشارة إلى أنه استفاد علمه من لقائه للعلماء الذين يمرون بطرابلس عن طريق هذين البابين مشرقيين أم المغربين. ومعنى هذا أن طرابلس كانت ملتقي كبار العلماء[٣٣].

ومنهم الشيخ " أبوفارس بن عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد العزيز بن عبيد، ومن خلال الاطلاع على مصادر ثقافة الشيخ المتمثلة في مشيخته، تتضح لنا منابعها الأصلية من علماء مشارقة ومغاربة عبروا طرابلس، ومن شيوخه الفقيه " أبو الحسن إبراهيم محمد بن إبراهيم الأندلسي البسطي، الذي اجتاز طرابلس قافلاً من الحج، فقرأ عليه بعض تأليفه في اللغة العربية، وسمع عليه شيئًا من نظمه، وقد روى عنه "المذهبة" لابن المناصف[٣٤] ومنهم الفقيه أبو العباس الأعجمي الذي ورد من المشرق على مدينة طرابلس، قاصدًا المغرب فقرأ عليه بعض العلوم الدينية لابن الخطيب، ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن أبي مسلم القابسي، وصل طرابلس قاضيًا. وغيرهم كثير[٣٥].

وكانت تجري بين العلماء الوافدين وعلماء البلاد مناظرات حول مسألة أو قضية عقائدية، كل يدلي برأيه، ويلقي بحجته، ويتطلب هذا الفن

دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط

من العلوم خبرة وأسلوبًا ومنهاجًا خاصًا، كما يتطلب سعة الحيلة إلى جانب الإفاضة في المادة، والفصاحة في النطق، والبلاغة في التعبير، وحسن الإلقاء، وهذا ما كان متوفرًا عند علماء المناظرات في طرابلس منهم أبو فارس عبد العزيز بن عبيد[٣٦]، ومن علماء الأباضية الذين ناظروا المعتزلة أبو المنيب محمد بن يانس الدركلى[٣٧]. وممن برع في المناظرات أيضًا ابن الأجدابي فلقد كان إلى جانب تمكنه في الفقه بارعًا في الجدل ومعرفة الآداب والأصول التي تتبع في المناظرة بين أهل المذاهب الفقهية[٣٨]، كما كان محمد ابن سالم المعروف بالعقعذق على علم بالجدل والنظر[٣٩] ومن العلماء الذين ناظروا القدرية وألف في هذا كتاب أحمد ابن نصر الدودي (ت٤٠٢هـ) بعنوان " الرد على القدرية[٤٠].

إن الاتصال بين علماء طرابلس والمغرب أمر طبيعي لقرب هذه البلاد بعضها من بعض، ونظرًا لوجود طرابلس في طريق المغاربة أثناء سفرهم لأداء فريضة الحج، فإن العلماء ينتهزون هذه الفرصة فيجلسون في مساجدها دارسين ومدرسين فيجازون ويجيزون، وقد يرحل بعض العلماء من طرابلس قاصدًا صفاقس أو القيروان؛ للأخذ والسماع من أكابر العلماء، كما حدث لابن المنمر في سماعه من الشيخ ابن محمد بن أبي زيد القيرواني في القرن الرابع الهجري[٤١].

## ثانيًا- على الصعيد الخارجي (فيما وراء السودان):

كانت القوافل التجارية تحمل معها إلى جانب البضائع تجار بألوان شتى ومذاهب فكرية وعقيدية وفقهية وسياسية مختلفة. وعلى سبيل المثال انتقل مذهب الأباضية إلى السودان من المركز التجاري الشهير جبل نفوسة، فيذكر أن أبا الربيع سليمان ابن عبد السلام الوسياني كان يتحدث في سيره عن عمروس بن فتح أحد قضاة جبل نفوسة الذي "بعث عالمًا من أهل الدعوة" إلى زغاوة ليستقر هناك ويطيب له المقام فيها. وأبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي أورد رواية يدهب فيها إلى أن أبا يحي الفرسطائي دعا أحد ملوك السودان الزغاويين إلى الإسلام فاستجاب إلى ذلك وحُسن إسلامه[٤٢].

ومن صور التفاعل الثقافي بين ليبيا وبلاد السودان تدريس علماء ليبيين في مساجد ومدارس بالبلاد السودانية وتولي الرئاسة فيها لبعض الأمور؛ حيث يذكر أن العالم الفقيه منصور الفزاني تولى التدريس والإمامة في الجامع الكبير في تنبكت في شهر شوال ٩٧٧هــ/١٥٦٩م، وسبقه إلى الإمامة في هذا الجامع شيخه أبو القاسم التواتي سنة، ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م ). وتخبرنا المصادر التاريخية أنه أسس -أي الجامع- من قبل السلطان المالى منسا موسى عقب عودته من رحلته الشهيرة إلى الحج أوائل القرن (٨هـ /١٤م )، وقد كلف بهذه المهمة المهندس والشاعر إبراهيم الساحلي وعبد الله الكومي الغدامسي اللذين حضرا معه من رحلته المشرقية[٤٣].

وممن كان معلمًا ومكلفًا بالأمور السياسية عند مللك التكرور العالم والفقيه المهدي الغدامسي، وقد ذكر ذلك ابن خلدون والمقريزي ضمن أخبار حج ملك التكرور بأنه صحب معه إلى بلاده عدد من العلماء منهم الفقيه المهدي الغدامسي[٤٤].

ومنهم كذلك الفقيه المالكي سالم السواري الذي أغراه سلطان مالي منسا سليمان بالإقامة

مقالات

في مالي في منتصف القرن ١٤م كما أغرى غيره من علماء المالكية، حسب ما ذكر ذلك العمري في الفصل العاشر من كتاب مسالك والإبصار. ويرجع الفضل في ازدهار مدرسة مدينة حاقا وتذكر أحيانًا باسم جاقلياء الكبرى إلى الشيخ سالم السوارى[٤٥].

وأوضح صور التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب، ما يتجلى في شخصية الشيخ أبو عبد اللّه محمد على الخروبي ولد تقريبًا حوالي ٨٨٠هـ) من فقهاء عصره المبرزين وأحد زعماء الصوفية المشهورين ممن كانت لهم زاوية في قارفارش. كانت له الريادة والصدارة بين أصحابه من المشايخ والمريدين مثل الشيخ الجيني و الشيخ عبد الرحمن بن إدريس، وكان يتمتع باحترام وتقدير فائقين من حكام عصره في تونس وطرابلس، وكانوا يزورونه ويستشيرونه في بعض المسائل المهمة. رحل عالمنا الخروبي إلى تونس والتقى بعلمائها، ومنهم سيدي يحى بن على الجالي وسيدي على بن بوتربية التونسي سنة ٩٣٢هـ ١٥٢٦م أثناء إقامته بتونس أنشأ مدرسة، ثم رحل من تونس إلى المغرب الأوسط (الجزائر) واستقر بها. وفي سنة ٩٦١هـ سافر إلى المغرب الأقصى. وفيها حظي باحترام الأوساط الحاكمة المغربية وتقديرها، حيث أكرم السلطان وفادته؛ لأن الشيخ الخروبي كان معروفًا في الأوساط العلمية حتى قبل أن يزور المغرب.

وقد كان أحد الأشخاص الذين انبروا للرد على موقف التجار المحتكرين الذين كانوا يريدون احتكار السوق ومنع غيرهم من الاشتغال بالتجارة في أزمة سنة ٩٣٤ هـ في فاس، ثمّ إن الأوساط العلمية المغربية في فاس ومراكش رحبت به وفتحت أمامه مجالات التدريس والخطابة ومناظرة الفقهاء، وقد سجلت لنا كتب السير والتراجم جوانب من هذه الخطب والمناظرات الفقهية والكلامية التي شارك فيها قضية اضطهاد الإسلاميين المهاجرين بفاس والمناظرة الكلامية حول مفهوم كلمة الإخلاص وغيرها من الموضوعات في سلوك الصوفية وفي علم الحديث[٤٦].

وغيرها من الصور التي تسجد التفاعل الثقافي بين ليبيا بجيرانها.

## الحواشي

(*) نقصد بمصطلح السودان في هذا الورقة السودان الذي أطلقه الجغرافيون العرب على كل المنطقة الواقعة الى الجنوب من الصحراء الكبرى والممتدة من شرق القارة إلى غربها نسبة إلى لون سكانها ، وتقسم بلاد السودان عادة إلى (السودان الغربي والأوسط والشرقي)، ومصطلح ما وراء الصحراء فنقصد به بلاد السودان.

١- الهاشمي، رضا جواد: تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم ؛ تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د. م، (د، ت )، ص٧.

٢- المرجع نفسه، ص١٠.

٣- العراقي، سيد أحمد: تجارة القوافل بين شمال وغرب إفريقيا وأثرها الحضاري، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص١٤٨.

٤- زنبير، محمد: تجارة القوافل في المغرب، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص١٦٤.

٥- الهاشمي: المرجع السابق، ص١٨.

٦- زنبير، المرجع السابق، ص ١٧٨.

٧- الدالي: الهادي مبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء - من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر-الدار المصرية اللبنانية، ١١٩٩م، ص٢٩٦).

٨- المرجع نفسه، ص٢٩٨

٩- المرجع نفسه ، ص ٣٠٠

١٠- الفيتوري: عطية مخزوم، ملامح التواصل الليبي ما بين الإفريقي ما بين القرنين السابع والحادي عشر -دراسة في إطار العلاقات الإفريقية أعمال الندوة

دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط

العلمية " التواصل الليبي السوداني عبر العصور في الفترة ١-٤/٤/٢٠٠٢م الجماهيرية، نشر مركز الجهاد ٢٠٠٦م، طرابلس )، ص ٢٦٨.

١١- فخار، إبراهيم: تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص٤٧.

١٢- المرجع نفسه، ص٤٧-٤٨.

١٣- الفيتوري محمد سعيد: ليبيا و تجارة القوافل - طرابلس الهيئة العامة للآثار ١٠٧٢م ص٧.

١٤- حركات، إبراهيم دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية (العدد الأول ١٩٨٢م) ص ٢٩.

١٥- فخار، المرجع السابق، ص ٥٥.

١٦- المرجع نفسه، ص ٥٧

١٧- المرجع نفسه، ص ٥٧.

١٨- الدالي: المرجع السابق، ص ٢٩٩

١٩- فخار : المرجع السابق، ص ٥٨

٢٠- الدالي: المرجع السابق ، ص٢٩٦

٢١- فخار: المرجع السابق، ص ٦١

٢٢- الدالي: المرجع السابق، ص ٢٩٧

٢٣- أبو عزيز، يحيى: طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر، ؛ تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص١٣١.

٢٤- المرجع نفسه، ص١٣١.

٢٥- الحسناوي: حبيب وداعه: تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، (أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء - تنظيم كلية الآداب المغرب - كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ١٩٩٩م ) ص٩١.

٢٦- المرجع نفسه، ص٩١.

٢٧- حركات: المرجع نفسه، ص٢٩.

٢٨- سعيدوني: ناصر الدين سعيدوني: ليبيا كما وصفها رحالة جزائري - مجلة البحوث التاريخية السنة الرابعة - العدد الأول ١٩٨٢م، ص ١١٦).

٢٩- الوزاني، الطيب : مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصى (أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء - تنظيم كلية الآداب - المغرب ن كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ١٩٩٩م) ص ٤٨٢.

٣٠- سعيد، عمر حمد: دور حركات التجديد في غرب إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية العدد السادس، ١٩٨٨م) ص١٢٣.

٣١- عبد العزيز بن راشدي العبيدي: وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا دراسة تاريخية، دراسات إفريفية العدد السادس، ١٩٨٨م. ص٤٨) .

٣٢- المرجع نفسه، ص ٥٠.

٣٣- الورثيلاني: الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. المشهورة بالرحلة الورثيلانية - تحقيق محمد أبي شنب، ط(٢) ( بيروت، ١٩٧٤م ) ص ١٥٤.

٣٤- القابسي، نجاح: لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصور الوسط -الإسلامية، مجلة البحوث التاريخية، مركز الجهاد الليبي، السنة الثانية، ع الثاني سنة ١٩٨٠م ) ص٢٠٦ .

٣٥- المرجع السابق، ص٢٠٧.

٣٦- النائب، أحمد: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، درار الفرجاني (طرابلس، د، ت ) ص ص١٦٥.

٣٧- البرغوتي، عبد اللطيف محمود: تاريخ ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر ( بيروت ١٠٧١م ) ص ٣٠٣

٣٨- عباس، إحسان: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا ( بنغازي ١٩٦٧م) ص٢١٢.

٣٩- القبلاوي، عيسى رمضان: بدايات التخلف في الوطن العربي، أمثلة تطبيقية من ليبيا، منشورات مركز الجهاد الليبيين (طرابلس، ٢٠٠٥) ص٢٨٦).

٤٠- إحسان عباس، المرجع السابق ص ١٢.

٤١- أبو حمزة، أبو فارس: من وثائق التواصل الثقافي بين ليبيا وتونس، مجلة الوثائق والمخطوطات العدد ٦- السنة السادسة ١٩٩١، ص ٧٧.

٤٢- العسري، عبد الواحد: أجوبة مغربية عن إشكاليات عقدية وردت من بلاد السودان الغربي خلال القرن (٦هـ / ١٢م) (أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء - تنظيم كلية الآداب المغرب، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ١٩٩٩م) ص ٤٦٩.

٤٣- مطير، سعد غيث أحمد: الثقافة العربية وأثرها في مجتمع السوداني الغربي، الطبعة الأولي دار المدار الإسلامي بيروت ٢٠٠٥م، ص ١٩١-١٩٢.

٤٤- الخاتم، علي عبد الله: التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا دراسات إفريقية العدد الثالث، إبريل ١٩٨٧م، ص ٣٣).

٤٥- المرجع نفسه، ص ٣٣.

مقـالات

٤٦- الحسناوي، حبيب وداعة: أبو عبدالله محمد على الخروبي الفقيه الصوفي حياته ونشاطاته الفكرية والسياسية، مجلة البحوث التاريخية السنة الثالثة العدد الثاني ١٩٨١م، ص ٢٨٤.

## المصادر والمراجع


- أبو عبد الله محمد على الخروبي الفقيه الصوفي حياته ونشاطاته الفكرية والسياسية، الحسناوي، حبيب وداعة: مجلة البحوث التاريخية السنة الثالثة العدد الثاني ١٩٨١م.
- أجوبة مغربية عن إشكاليات عقدية وردت من بلاد السودان الغربي خلال القرن (٦هـ / ١٢م) العسري، عبد الواحد: (أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء - تنظيم كلية الآداب المغرب، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ١٩٩٩م).
- بدايات التخلف في الوطن العربي، أمثلة تطبيقية من ليبيا، القبلاوي، عيسى رمضان: منشورات مركز الجهاد الليبيين (طرابلس، ٢٠٠٥).
- التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء - من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، للدالي: الهادي مبروك: -الدار المصرية اللبنانية، ١١٩٩م.
- تاريخ ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، البرغوتي، عبد اللطيف محمود: منشورات الجامعة الليبية، دار صادر ( بيروت ١٠٧١م ).
- تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، عباس، إحسان: دار ليبيا (بنغازي ١٩٦٧م).
- تجارة القوافل بين شمال وغرب إفريقيا وأثرها الحضاري، العراقي، سيد أحمد: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم؛ تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، الهاشمي، رضا جواد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د. م، (د، ت ).
- تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، فخار، إبراهيم: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، الحسناوي: حبيب وداعة، (أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء - تنظيم كلية الآداب المغرب، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ١٩٩٩م ).
- التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، الخاتم، علي عبد الله: دراسات إفريقية العدد الثالث، إبريل ١٩٨٧م،
- الثقافة العربية وأثرها في مجتمع السوداني الغربي، مطير، سعد غيث أحمد: الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي بيروت ٢٠٠٥م).
- دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، حركات، إبراهيم مجلة البحوث التاريخية ( العدد الاول، ١٩٨٢م).
- طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر، أبو عزيز، يحى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص١٣١.
- لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصور الوسط -الإسلامية.القابسي، نجاح: مجلة البحوث التاريخية، مركز الجهاد الليبي، السنة الثانية، ع الثاني سنة ١٩٨٠م) النائب، أحمد: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، درار الفرجاني (طرابلس، د، ت).
- ليبيا كما وصفها رحالة جزائري سعيدوني: ناصر الدين سعيدوني:- مجلة البحوث التاريخية السنة الرابعة - العدد الأول ١٩٨٢م ١١٦).
- مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الاقصى الوزاني، الطيب : (أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء - تنظيم كلية الآداب المغرب، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ١٩٩٩م).
- ملامح التواصل الليبي ما بين الإفريقي ما بين القرنين السابع والحادي عشر - دراسة في إطار العلاقات الإفريقية الفيتوري: عطية مخزوم ن، أعمال الندوة العلمية " التواصل الليبي السوداني عبر العصور في الفترة ١-٤/٤/٢٠٠٢م الجماهيرية، نشر مركز الجهاد ٢٠٠٦م، طرابلس).
- من وثائق التواصل الثقافي بين ليبيا وتونس،أبو حمزة، أبو فارس: مجلة الوثائق والمخطوطات العدد ٦- السنة السادسة ١٩٩١.
- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. المشهورة بالرحلة الورثيلانية: الورثيلاني، الحسين بن محمد:- تحقيق محمد أبي شنب، ط(٢) (بيروت، ١٩٧٤م).
- وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا دراسة تاريخية عبد العزيز بن راشدي العبيدي، دراسات إفريفيا العدد السادس، ١٩٨٨م.).


دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط